خطاب المؤامرة والثورات العربية

المنهج .. التوظيف .. التطبيق

تقديم: القابلية للتفكير التآمرى فى مراحل التحولات الكبرى — د.خالد حنفى
سمات الخطاب التآمرى ومحفزاته فى المراحل الانتقالية — على جلال معوض
توظيف التفكير التآمرى .. حالة التشكيك والهذيان بعد الثورات — إيمان رجب
الإسلاميون وخطاب المؤامرة.. قراءة مغايرة لتجربة تونس — د.أمل حمادة
سياقات وآليات بروز إسرائيل فى خطاب المؤامرة — سعيد عكاشة
معضلات استدعاء السودان فى خطاب تفكيك الدول — محمد بسيونى

سمات الخطاب التآمري ومحفزاته في المراحل الانتقالية

علي جلال معوض

مدرس مساعد، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة

للإحالة والتوثيق: علي جلال معوض، "سمات الخطاب التآمري ومحفزاته في المراحل الانتقالية"، اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية–ملحق مجلة السياسة الدولية، عدد 198،المجلد 49، أكتوبر 2014، ص ص 5–12.

تمهيد

تتسم المنطقة العربية وفقا لبعض التحليلات بدرجة أعلى من غيرها في رواج الخطاب التآمري وانتشاره وتعمقه كميا ونوعيا بين مواطني المنطقة ونخبها على السواء[1]. وبغض النظر عن مدى دقة هذا التقييم النسبي، فإن أهمية الخطابات التآمرية في المنطقة العربية تنبع أساسا من طبيعة هذا الخطاب ونطاقه وخطورته، إذ يطال ظواهر وتفاعلات جوهرية سواء تم توظيفه من قبل النظم الحاكمة لتبرير الاستبداد واستمرار التسلطية، أو من قبل قوى وأحزاب المعارضة لنزع الشرعية عن النظم والمؤسسات القائمة بشكل يمس الدول ذاتها ويهدد استمراريتها أحيانا، أو حول دور الأطراف الخارجية في التآمر لتفكيك كيانات المنطقة ككل دولا ومجتمعات وإخضاعها أو حتى إبادتها وفقا لبعض الخطابات[2].

وقد زاد استحضار الخطاب التآمري بشكل واضح مع بداية موجة التحولات في الدول العربية في إطار ما عرف بـ"ثورات الربيع العربي"؛ حيث راجت النظريات التآمرية في خطابات مختلف القوى والفواعل والجماهير سواء لتفسير بداية التحولات نفسها وتفجرها أو تطوراتها ومساراتها اللاحقة ومآلاتها. في هذا السياق، تستهدف هذه الورقة تقديم تحليل نظري أولي للخطاب التآمرية من حيث عناصرها وتجلياتها الأساسية، وعوامل انتشارها ومدى حضورها عامة وخلال مراحل التحول الثوري خاصة.

أولا: إشكاليات الخطابات التآمرية وسماتها:

تثير فكرة "التآمرية" العديد من الجدالات ابتداء من تحديد المقصود بها، وصولا إلى تقييمها بين المدافعين عن ضرورة الاهتمام بها كمنطق تحليلي أساسي يحقق وظائف إيجابية على الصعيدين النظري والواقعي (كخطاب واقعي، نقدي، تفكيكي وما بعد حداثي، مقاوم وكفاحي ومفعل لآليات الرقابة والتوازن والشفافية) من جانب، والرافضين لها على الجانب الآخر المحذرين من إشكالياتها ومخاطرها السلبية كنمط غير علمي وهادم للمعايير الموضوعية نظريا، وشعبوي استقطابي مؤجج لنزعات الشك والصراع عمليا[3]. ولعل أحد المصادر الأساسية لهذه الجدالات المستمرة هو الخلط بين المؤامرة في حد ذاتها كجزء من الواقع الاجتماعي وتفاعلاته من ناحية، وزيادة سيطرة النزعة التآمرية على التفكير وتوجيه السلوك كجزء من عمليات إدراك هذا الواقع والتعاطي معه من ناحية ثانية.

المؤامرة في ابسط تعريفاتها هي اتفاق متصور بين أشخاص أو منظمات تعمل معا بشكل غير معلن (على وجهه الحقيقي) موظفة قدراتها (وعناصر الضعف لدى الآخرين) على نحو مخالف للقيم (القانونية أو الأخلاقية) من أجل تحقيق هدف معين يتضمن الإضرار بطرف آخر كعنصر أساسي. تحضر المؤامرة بهذا المعنى العام في العديد من التفاعلات الاجتماعية والسياسية على مختلف المستويات، وتتجلى في ظواهر متعددة مهمة يصعب دراستها دون تضمين أبعاد تآمرية مثل الفساد السياسي والحروب الثورية والجريمة المنظمة والإرهاب والأعمال السرية للأجهزة الأمنية والتجسس وغيرها[4].

وإذا كان تحليل مثل هذه الأبعاد "السرية" يثير العديد من الصعوبات، فإن الإشكاليات الأكبر تنشأ عن نزعات التحيز التي تفضي إلى زيادة حضور التآمرية تدريجيا وصولا إلى تغليبها في الفكر والخطاب وتوجيه السلوك والتفاعلات، وهو ما ترصده الدراسات والتحليلات تحت أسماء مختلفة مثل التفكير thinking أو الخطاب discourse أو المنطوق السياسي العملي Rhetoric التآمري، أو النظرية theory أو الرواية narrative أو الأيديولوجية ideology أو الثقافة culture التآمرية، أو التآمرية Conspiracism عامة سواء كتوجه أو مفهوم عام يجمع هذه المداخل التحليلية أو الصور المتعددة[5]. وقد يأخذ هذا التحيز أشكالا متعددة مترابطة مع بعضها، أبرزها:

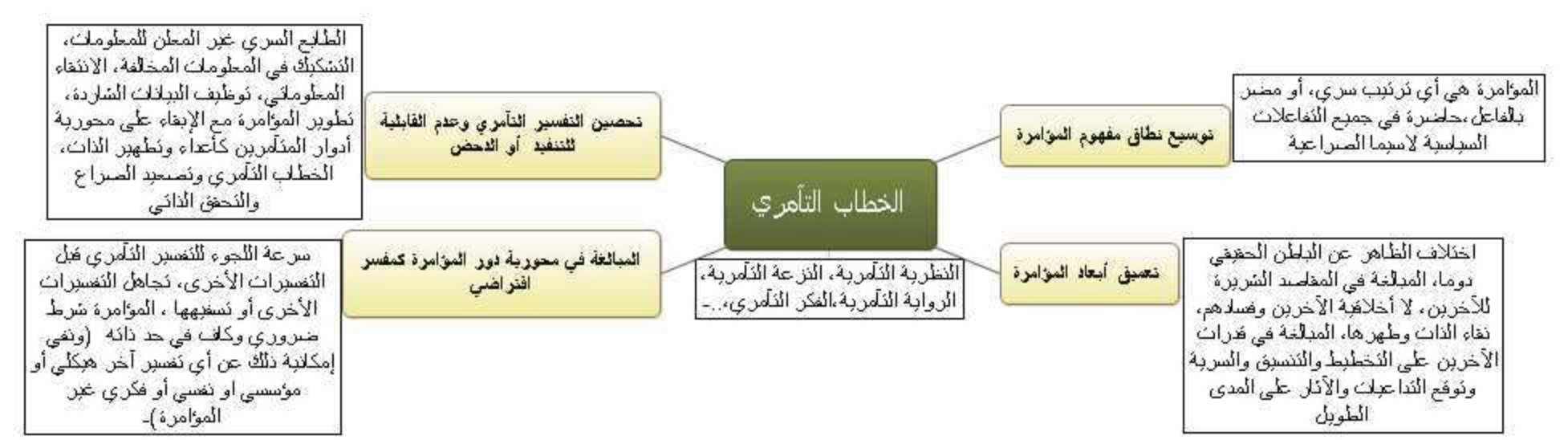
الخطاب التآمري
النظرية التآمرية، النزعة التآمرية، الرواية التآمرية،الفكر التآمري،..-
توسيع نطاق مفهوم المؤامرة
المؤامرة هي أي ترتيب سري، أو مضمر بالفاعل،حاضرة في جميع التفاعلات السياسية لاسيما الصراعية
تعميق أبعاد المؤامرة
اختلاف الظاهر عن الباطن الحقيقي دوما، المبالغة في المقاصد الشريرة للآخرين، لا أخلاقية الآخرين وفسادهم، نقاء الذات وطهرها، المبالغة في قدرات الآخرين على التخطيط والتنسيق والسرية وتوقع التداعيات والآثار على المدى الطويل
تحصين التفسير التآمري وعدم القابلية للتنفيد أو الدحض
الطابع السري غير المعلن للمعلومات، التشكيك في المعلومات المخالفة، الانتقاء المعلوماتي، توظيف البيانات الشاردة، تطوير المؤامرة مع الإبقاء على محورية أدوار المتآمرين كأعداء وتطهير الذات، الخطاب التآمري وتصعيد الصراع والتحقق الذاتي
المبالغة في محورية دور المؤامرة كمفسر افتراضي
سرعة اللجوء للتفسير التآمري قبل التفسيرات الأخرى، تجاهل التفسيرات الأخرى أو تسفيهها ، المؤامرة شرط ضروري وكاف في حد ذاته (ونفي إمكانية ذلك عن أي تفسير آخر هيكلي أو مؤسسي او نفسي أو فكري غير المؤامرة)-

1-توسيع نطاق مفهوم المؤامرة و/أو تعميق أبعاده: ليشمل أي حالات تحقق واحدا فقط من عناصرها (الإضرار أو السرية او مخالفة القيم مثلا) بما يخلط المفهوم مع مفاهيم أخرى مثل التخطيط أو التدبير أو الكيد plotting/scheming أو المخالفة أو الانتهاك أو أي تحركات يدركها الفرد كمصدر ضرر أو تهديد ضده، بما يعطي انطباعا زائفا بشيوع المؤامرات كنمط أساسي غالب على التفاعلات الاجتماعية[6].وبهذا المعنى لا تصبح المؤامرات مجرد وقائع سياسية تحدث من فترة لأخرى، وإنما تصبح حاضرة بشكل محوري في مختلف التفاعلات السياسية مثل الانتخابات، صناعة الدساتير والقوانين، وتشكيل الثقافة السياسية والرأي العام، وغيرها، بما يزيد من حدة الصراع السياسي والتنفير من الظاهرة السياسية في مختلف تجلياتها[7].

يتقاطع ذلك عادة مع المبالغة في تعميق أبعاد منظومة التآمر من سرية أو اختلاف الظاهر عن الباطن، و/أو محورية أدوار الفاعلين الأعداء ذوي النوايا والمقاصد والخصائص الشريرة (إلى درجة نزع الطابع الإنساني dehumanization أو الشيطنة) والقدرات المتجاوزة للمألوف (تماسكا وموارد، ومعرفة وتخطيطا وتنبؤا وتنسيقا وسرية، وفعالية) وقدرة على تحريك الأحداث وتحقيق الأهداف المطلوبة دون اعتبار للهياكل والمؤسسات والمؤثرات الفكرية والنفسية التي تبدو كآليات خاضعة لسيطرة هؤلاء الفواعل ولا يخضعون هم انفسهم لها إلا بالقدر المعزز لنواياهم الشريرة، و/أو المبالغة في رسم سمات الضحية للفاعل المتآمرة ضده باعتباره تجسيدا أو أيقونة للقيم (سواء الخير والمثالية والطهر والنقاء أو الالتزام الديني والأخلاقي أو الشرعية او المشروعية أو الوطنية والانتماء..الخ) في مواجهة نزعات الشر والفساد أو الأنانية التي يمثلها المتآمرون في إطار نزعة استقطاب وتصنيف ثنائية للعالم والفاعلين[8].

2-**المبالغة في محورية دور المؤامرات كمفسر افتراضي مبدئي وأساسي (وأحيانا وحيد) للظواهر والتفاعلات (عبر الزمن):** تعلي العقلية التآمرية سببية قوامها الدوافع والنوايا الشريرة للمتآمرين كمحرك أساسي للأحداث (والتاريخ)، وهو ما يدفع البعض إلى اعتبار التآمرية نموذجا للانحياز الاختزالي لدور الفواعل في مواجهة الهياكل: فالمشكلات والصعوبات مصدرها الأساسي مخططات وتحركات المتآمرين وهو ما يستبطن اعتقادا بالسيطرة البشرية على مسارات الأحداث، مع اختزال هؤلاء المتآمرين عادة وتغييب التعقيد عن سماتهم وأهدافهم والتباينات بينهم بحيث يبدون كمجرد أوعية متماثلة للفكر التآمري (أو على أفضل الأحوال مغرر بهم أو مضطرين للمشاركة في المؤامرة)[9]. وفي المقابل، يتم تجاهل أو تهميش التفسيرات الأخرى ذات الصلة بتأثيرات الهياكل أو المؤسسات وعمليات صنع القرار أو الأفكار والعوامل النفسية والإدراكية وغيرها إلا بقدر توظيفها كأدوات من قبل أصحاب المؤامرة: فيصبح تقسيم المنطقة العربية منذ بدايات القرن العشرين مثلا نتيجة لاتفاقية سايكس بيكو وإعادة تقسيمها حاليا نتيجة لمخططات الفوضى الخلاقة والشرق الأوسط الجديد كامتداد وتجدد للمؤامرات الغربية الحاكمة لمسارات تطور المنطقة. مثل هذا التحليل يخفي أو يهمش وجود العديد من العناصر والمصادر الكامنة والظاهرة الأخرى التي تمثل شروطا ضرورية دائما وكافية في كثير من الأحيان لحدوث هذا التقسيم (مثل السياسات الحكومية التمييزية والشعور بالحرمان النسبي وتقاطع أبعاد التهميش والتمييز، والنزعات القومية والإثنية، وغيرها) حتى لو لم تتوافر المؤامرات الخارجية الفعلية أو المزعومة الموصوفة، في حين تظل قدرة هذه المؤامرات على الوفاء بأي من سمتى الضرورية أو الكفاية في إحداث الآثار المنسوبة إليها موضعا للتساؤل والجدل.

3-**تحصين التفسير التآمري ضد أي قابلية لتفنيده أو دحضه:** على نحو يجعله أقرب إلى تأكيدات ذاتية غير قابلة للاختبار أو التقييم الموضوعي، نتيجة الطابع السري لهذا الخطاب، وتركيزه على الدوافع والنوايا الشريرة لسلوك الآخرين كأعداء كعنصر أساسي للمؤامرة، وتجاهل الدوافع والتفسيرات الأخرى المعلنة وغير المعلنة. يضاف إلى ذلك تعدد الحيل الدفاعية لمنتجي الخطاب التآمري وأنصاره، ومنها: التعامل الانتقائي مع الوقائع والخطابات المعلنة، والاعتماد على تقديم المعلومات بأشكال إيحائية غير مباشرة قوامها التشكيك في الروايات الرسمية، والتأكيد الذاتي على صحة المؤامرة حتى حال عدم تحقق توقعاتها (باعتبار ذلك مؤشرا على النجاح في كشف المؤامرة)، وإعادة توليد الخطاب التآمري وصياغاته وطرح نظريات تآمرية تكميلية مع الإبقاء عادة على التحيز في شيطنة العدو وتطهير الذات كمكونات اساسية [10].

ورغم نسبية وسياقية تقييم هذه التحيزات، إلا أنها توفر معايير مساعدة في تقييم مدى تآمرية الخطابات المختلفة، وبيان الإشكاليات المرتبطة بها، فضلا عن تمييز حالات الانتشار الزائف للخطاب التآمري عن حالات الانتشار الفعلي.

ثانيا: عوامل رواج الخطاب التآمري وانتشاره

إضافة إلى حالات الانتشار الزائف للتآمرية (حيث يسود الاتهام بالتآمرية لنزع الشرعية والعقلانية عن أي خطاب معارض واحتوائه)[11]، يمكن التمييز تحليليا بين ثلاثة مستويات أساسية للانتشار مترابطة فيما بينها:

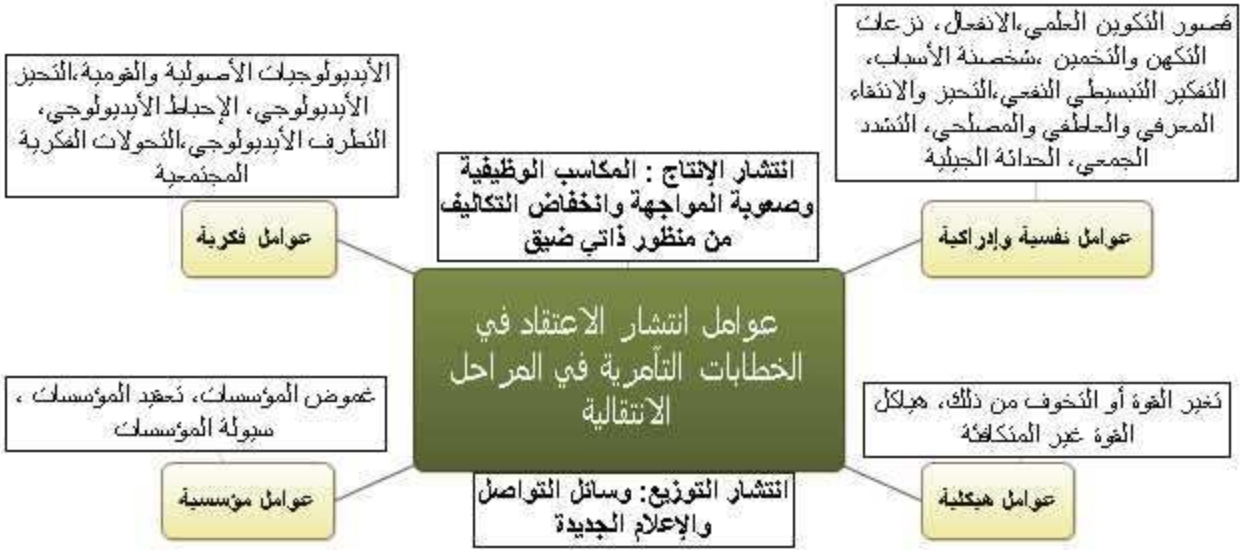
عوامل انتشار الاعتقاد في الخطابات التآمرية في المراحل الانتقالية
عوامل نفسية وإدراكية
ضعور التكوين العلمي،الانفعال، نزعات التكهن والتخمين ،شخصنة الأسباب، التفكير التبسيطي النفعي،التحيز والانتقاء المعرفي والعاطفي والمصلحي، التشدد الجمعي، الحداثة الجيلية
عوامل فكرية
الأيديولوجيات الأصولية والقومية،التحيز الأيديولوجي، الإحباط الأيديولوجي، التطرف الأيديولوجي،التحولات الفكرية المجتمعية
عوامل هيكلية
نخبر القوة أو التخوف من ذلك، هياكل القوة غير المتكافئة
عوامل مؤسسية
غموض المؤسسات، تعقيد المؤسسات ، سيولة المؤسسات
انتشار الإنتاج : المكاسب الوظيفية وصعوبة المواجهة وانخفاض التكاليف من منظور ذاتي ضيق
انتشار التوزيع: وسائل التواصل والإعلام الجديدة

1-انتشار إنتاج الخطاب التآمري:

يخدم إنتاج الخطابات التآمرية ونشرها –سواء من قبل الدولة ومؤسساتها أو النخب والجماعات المختلفة المعارضة– وظائف متعددة، حيث يؤدي تشويه صورة الآخرين كخصوم أو أعداء متآمرين غير أخلاقيين وصولا إلى شيطنتهم إلى تحسين الصورة الذاتية وتعزيز اللحمة الداخلية بين أعضاء الجماعة (استنادا إلى مزيج من مشاعر الخوف والتهديد من جهة والطهر والبراءة في مواجهة الأعداء المتآمرين من جهة ثانية)؛ فضلا عن توفير مبررات صريحة أو ضمنية للإخفاقات، أو تبرير التصعيد والتجاوزات في مواجهة الخصوم؛ وتعزيز القدرة على السيطرة والتحكم وتوفير مبررات موضوعية للنزعات السلطوية (سواء داخل الجماعة أو الدولة بحكم ضرورات الصراع والمواجهة)؛ وصرف أو تشتيت الانتباه عن قضايا الإصلاح الذاتي أو المراجعة الذاتية، أو عن خصوم أو أعداء آخرين لا تتوافر الرغبة أو القدرة على مواجهتهم خلال المرحلة الحالية[12].

ويتزايد حضور هذه العوامل خلال مراحل التحول عامة والثورية خاصة، في إطار تصاعد حدة الصراع والسعي لتغيير هياكل القوة القائمة وتعزيز الشرعية الذاتية ونزع الشرعية عن الخصوم من قبل مختلف أطراف العملية السياسية سواء من قوى تغيير أو قوى النظام القائم، فضلا عن جدة العديد من التفاعلات وربما بعض الفاعلين أنفسهم بما يغيب مناخ الثقة أو الاستقرار النسبي الناجم عن تواتر التفاعلات وتكراراها. يضاف إلى ذلك لتبرير الإخفاقات الفعلية أو النسبية لاسيما مع ثورة المطالب والتوقعات المصاحبة للثورات، واعتقاد القيادات المختلفة بالحاجة لتعزيز صلاحياتها وتقليل القيود المفروضة على تحركاتها خلال هذه المراحل الاستثنائية بما تتضمنه من فرص وتهديدات.

2- انتشار التوزيع وقنواته:

يلعب توافر وسائل الاتصال والتواصل الجماهيرية وتطورها دورا كبيرا في تعزيز الانتشار بمعنى القدرة على توسيع نطاق توزيع الخطابات التآمرية وإيصالها لأكبر عدد من الجمهور والمخاطبين، وهو عامل لا ينبغي إغفاله بالنظر إلى الدور الأساسي الذي بلعبه الإعلام والانترنت في عمليات التحول السياسي سواء بشكل عام أو في الثورات والانتفاضات العربية بشكل خاص إلى حد وصف بعضها أحيانا بثورات الميديا والانترنت تعبيرا عن محورية هذا الدور. وفي هذا الصدد، يلاحظ أن وسائل التواصل الحديثة وقنوات الإعلام البديلة وفي مقدمتها الانترنت ساهمت عبر طابعها التفاعلي والشبكي في تمكين الأفراد ومختلف الفاعلين من المشاركة في إنتاج المعلومات والروايات وتبادلها ونشرها بقدر أقل كثيرا من القيود المرتبطة بوسائل الإعلام أو النشر التقليدية سواء فيما يتعلق بالتكاليف أو إمكانيات النفاذ أو صرامة الرقابة على المحتوى، وهو ما يجعل الانترنت وسيطا ثقافيا تقنيا غير مسبوق في الإخبار أوالتضليل وإشاعة النزعة التآمرية في الوقت ذاته. ورغم أن الانترنت نظريا قد تقدم آلية مثالية لنشر المعرفة والمعلومات ومن ثم تقويض مناخ انتشار الخطاب التآمري، إلا أن الدراسات ذات الصلة أثبتت حدوث العكس في أغلب الأحيان نتيجة اعتبارات متعددة أبرزها عدم دقة المحتوى، فضلا عن نزعة التحيز التوكيدي حيث البحث عن المعلومات المتفقة ابتداء مع توجهات الفرد وانحيازاته بما يكرس هذه الانحيازات[13].

3-انتشار الاعتقاد بالخطاب التآمري :

أي اتساع الاقتناع به وبصدقه والتصرف على أساسه بين جمهور المخاطبين سواء عبر فئات متعددة أو داخل جماعات بعينها. ويمكن تصنيف العوامل التي توردها الدراسات كما يلي:

أ–العوامل النفسية والإدراكية، مثل: انتشار نزعة التكهن والتخمين لتفسير الظواهر والأحداث السيئة (لاسيما حال ضخامة هذه الأحداث والاعتقاد بتعدد ابعادها السرية وهو ما ينطبق على قضايا كالفساد والإرهاب والتحولات الثورية وغيرها، وكذلك حال نقص البناء والتكوين المعرفي والقدرة على التفكير النقدي وكشف المغالطات، ومحدودية مصادر المعلومات) ، ونزعة السببية المشخصنة personalized causality أي البحث عن الأطراف المسؤولة عن الأحداث اعتمادا على منطق "من المستفيد؟"، والتركيز على نوايا هؤلاء الأشخاص كمفسرات للأحداث بدلا من البحث الأعمق عن الاسباب، وهو ما يعكس نزعة للتفكير التبسيطي النفعي حيث كل ما يسبب الضرر يملك إرادة إضرار، والعالم مقسم بين خيرين (مصادر للنفع) وأشرار(مصادر للألم)، وميل الفرد لتوحيد خصومه كأعداء في مجموعة واحدة لتقليل شعوره بتعقيد الصراع ومسؤوليته عن تعدد الخصوم، ونزعات التحيز والانتقاء العاطفي والمعرفي والمصلحي، فضلا عن تأثيرات الاستقطاب أو التشدد الجمعي group polarization حيث يؤدي الحوار والتفاعل داخل أعضاء الجماعات أو بين

المجموعات التي تملك ذات التوجهات ومخاوف وشكوك متقاربة يؤدي إلى ترسيخ التصورات الأولى وزيادة تشددها أو تطرفها، و تهميش ونزع المصداقية عن أي خطاب مختلف أو مغاير بما يدفع أصحابه للحذر في التعبير عن آرائهم حال اعتقادهم بمعارضة المجتمع لهم أو حتى حال تشككهم في طبيعة التوجهات السائدة في المجتمع pluralistic ignorance وهو ما يتجلى بشكل واضح في صفحات شبكات التواصل الاجتماعي المرتبطة بتوجهات معينة[14].

وتظهر الدراسات الامبريقية كذلك ارتباط الاعتقاد بالمؤامرات بمتغيرات عدم الرضا عن المجتمع ومؤسساته والاغتراب والاضطراب والتوتر الاجتماعي والاعتقاد بأن وضع الفرد بشكل عام يتدهور إلى الأسوأ، الإحساس بعدم الأمان الوظيفي، وانخفاض مستويات الثقة بالجيران والأقارب والمؤسسات الأمنية والقضائية، والاعتقاد بأن غالبية المسؤولين في الدولة غير معنيين بالمواطن العادي أو البسيط، فضلا عن الشعور بالتهميش والتمييز السلبي والانتماء للأقليات، وذلك بغض النظر عن متغيرات النوع أو المهنة أو مستوى التعليم[15]. تضاف إلى ذلك سمة التعزيز الذاتي حيث يرفع الإيمان بإحدى النظريات التآمرية احتمالات الإيمان بنظريات تآمرية أخرى حتى لو لم تكن متصلة بها أو تناقضت معها في مضمونها، بما يعكس ميل أصحاب التفكير التآمري تدريجيا إلى تطوير نسق عقيدي أحادي منغلق[16]. وتظهر الدراسات كذلك أن متغير العمر يرتبط بعلاقة سلبية –وإن كانت ضعيفة نسبيا– بالاعتقاد بالمؤامرات، أي أن الشباب والأصغر سنا يميلون أكثر قليلا نحو الاعتقاد بالمؤامرات، وهو ما تميل الدراسات إلى تفسيره لا كنتاج للمرحلة العمرية بقدر تعبيره عن تغيرات جيلية Cohort/generational effects تتسم بالثبات بحيث أن الأجيال الأحدث يزداد ميلها للاعتقاد بالتفسيرات التآمرية وللشك في المؤسسات الحكومية (وربما المؤسسات عامة)، لاسيما مع تغير طبيعة احتياجات هذه الأجيال نحو مزيد من التأكيد على المطالب والاحتياجات ما بعد المادية المتعلقة بجودة الحياة[17].

ورغم صعوبة التعميم من مثل هذه التحليلات القائمة على سياقات معينة، إلا أنها قد تساعد في إلقاء الضوء جزئيا على بعض عوامل زيادة انتشار الاقتناع بالتفسيرات التآمرية في المراحل الانتقالية لاسيما في المنطقة العربية بالنظر إلى ارتباط هذه المراحل عادة بتوترات وضغوط نفسية تفرز ازدياد معدلات الشك وعدم الثقة في الآخرين، وانخفاض معدلات الإحساس بالأمان بشكل عام والأمان الوظيفي بشكل خاص نتيجة الضغوط الاقتصادية المصاحبة. كذلك فإن زيادة نسب الشباب في التكوين السكاني للدول العربية وزيادة فاعليتهم في بدء عمليات التغيير الأخيرة يوفر أيضا حضورا لمتغير العمر كأحد عوامل انتشار طرح التفسيرات التآمرية والاقتناع بها. يضاف إلى ذلك وجود عقلية الأقليات ومشاعر التهميش لدى العديد من الفئات الصاعدة أو التي أتيحت لها فرص أكبر للتعبير خلال مراحل التغيير.

ب– العوامل الفكرية: أي المتصلة بالتوجهات الفكرية (الثقافية والدينية والأيديولوجية..) المتباينة بين الأفراد والجماعات. وتربط بعض الدراسات في هذا الصدد التفكير التآمري بأيديولوجيات وتوجهات فكريه معينه كالقومية والإسلامية أو الأصولية عامة، وصولا إلى طرح تصنيف ثنائي للمؤامرات بين أصولية(تستهدف المؤامرات فيها تقويض الإيمان الحقيقي والأبنية الاجتماعية والثقافية المرتبطة به، ويتم تعريف المتآمرين من منظور الهوية باعتبارهم أصحاب رؤى مغايرة للعالم سواء كانوا من أصحاب الديانات أو المذاهب الأخرى أو علمانيين أو ملحدين) وعرقية قومية وطنية (سواء دفاعا عن قومية أو إثنية معينة أو عن الهوية القومية للدولة ككل كتجسيد لمعاني الخيرية أوالحضارة أو الحرية أو غيرها من القيم الإيجابية، في مواجهة أصحاب الهويات الإثنية أو الثقافية المختلفة داخليا ممن لم يتم استيعابهم داخليا بشكل كامل داخل القومية ، وأصحاب أيديولوجيات والمعتقدات التي تمثل تهديدا للعقيدة القومية، وأخيرا الدول والمنظمات التي تشكل مصادر للتهديد الاقتصادي أو السياسي أو العسكري للدولة وقوتها)[18]. ودون إنكار وجود عناصر خاصة أكثر قابلية للانحياز لفكرة التآمرية في بعض هذه الأيديولوجيات (لاسيما سمات العنصرية والتركز حول الهوية الإثنية ethnocentric أو العقيدية، والجمود أو الدوجماتية Dogmatic بما يعزز عناصر العقلية الثنائية أو الحدية)[19]، فإن ثمة مشاهدات متعددة علي حضور التآمرية في مختلف الايديولوجيات والأنساق الفكرية بما فيها الليبرالية (حيث ازدهار المؤامرات المؤسسية والتشكك في زيادة أدوار المؤسسات وتوسعها من جهة، وسعي النخب لتجاوز صلاحياتها واختصاصاتها، فضلا عن التخوفات من أعداء الليبرالية أو الراغبين في توظيف الطابع المفتوح لها للتسلل وفرض رؤاهم تدريجيا). فالخطاب التآمري يقوم بوظائف مهمة لأي أيديولوجية أو معتقد سواء في إطار تشويه صورة الخصوم والأعداء، أو تعزيز صورة الذات وتوحيدها في مواجهة الآخر. لا ينفي ذلك وجود عناصر في كل أيديولوجية تعزز نمط التفكير التآمري باتجاهات بعينها وتحدد الخصوم والأعداء على نحو معين[20].

وتكشف الدراسات كذلك عن تعزز القابلية للاعتقاد التآمري بفعل التحيز الأيديولوجي(حيث الثقة في الخطابات والمؤسسات المعبرة أو المتفقة مع معتقدات الفرد، والتشكيك في تلك المختلفة أو غير المتسقة معها)، والتطرف الأيديولوجي (حيث يؤدي التشدد الأيديولوجي إلى انخفاض الثقة في المؤسسات المفترض فيها الحياد كالمحاكم والقضاء)، والإحباط الأيديولوجي (حيث يدفع الإحباط للاعتقاد بأن الأهداف السياسية يتم قمعها عمديا من قبل أطراف متآمرة، لاسيما حال اقترانه بالتطرف الذي يستفز قطاعات ومؤسسات متعددة لمواجهته بشكل متزامن دون تنسيق مسبق بالضرورة). يضاف إلى ذلك أن جمود وعدم فاعلية وإخفاقات الأيديولوجيات القائمة وبدائلها قد يفضي إلى التشكيك في هذه الأيديولوجيات ذاتها كنتاج لمؤامرات خارجية تتلاعب بأصحابها والمعتقدين فيها، وذلك في جهود لتبرير الإخفاق أو تغطية ضعف أو غياب الرؤية وإضعاف شرعية الأيديولوجيات الأخرى[21].

ووفقا لبعض التحليلات، فإن انتشار الخطاب التآمري مرتبط بمراحل التحولات الفكرية في المجتمع لاسيما إذا ارتبطت بتصاعد الضغوط المجتمعية مع محاولات فرض أنماط فكرية وسلوكية جديدة موحدة (حداثية) لا تتفق بالضرورة مع التقاليد والموروثات الثقافية، وهو ما يؤدي لنشأة اتجاهات مضادة من الأفراد والجماعات غير القادرة على التكيف أو المعارضة له على أسس قيمية، ويطور لدى هذه الجماعات نزعات ورؤى تفكيكية تدافع بمقتضاها عن الانتماءات الأولية أو الضيقة أو الأكثر خصوصية، وهو ما يعزز حالة الشك المتبادل بين الهويات على نحو قد يتجسد في انتشار التفكير التآمري، في مواجهات الضغوط الثقافية الخارجية أو الداخلية أو محاولات إعادة الهندسة الثقافية والمجتمعية المصاحبة غالبا لمراحل التحول الثوري[22].

ج-التفسيرات المؤسسية والهيكلية

من الناحية المؤسسية، يزدهر الاعتقاد بالخطابات التآمرية كلما ازداد غموض الترتيبات المؤسسية وهياكل صنع القرار وعملياته. ويظهر ذلك بشكل عام في صورة المؤسسات الحكومية في النظم الديموقراطية وغير الديموقراطية نتيجة تعقيدها ومقتضيات السرية في بعضها مثل الأجهزة الأمنية. ويزداد حدة في النظم السلطوية بشكل خاص حيث انخفاض الشفافية والمسؤولية وارتفاع نزعات توظيف المؤامرات والخطابات التآمرية لمحدودية آليات المحاسبة، فضلا عن محدودية مصداقية التفنيد الرسمي للخطابات التآمرية[23]. وتكمن إشكالية مراحل التحول والانتقال في جمعها بين سلبيات النظامين الديموقراطي والسلطوي بتوليفات توفر فرصا أكبر لتضخيم احتمالات انتشار الخطاب التآمري مع تراجع أو عدم تبلور عناصر الضبط والتحكم في كلا النظامين الديموقراطي وغير الديموقراطي، وازدواجية زيادة التفاعلات الخفية غير المعلنة من جهة، والتسريبات والكشف الفضائحي وتزايد وانتشار الروايات المضخمة لحجم الفساد خلال عهد النظام السابق بما يزيد من تآكل مصداقية المؤسسات عامة من جهة ثانية(وازدهار الروايات التآمرية حول الدولة العميقة أو الموازية..الخ). يضاف إلى ذلك تزايد أدوار الفاعلين الذين تحيط بأدوارهم وهياكلهم ومؤسساتهم درجة عالية نسبيا من الغموض أو التنميط والاختزال نتيجة طابعهم المغلق ونشاطهم السري نتيجة عدم المشروعية القانونية لوجودهم وأدوارهم أو عدم توافر المعلومات الكافية عنهم (مثل الحركات الثورية والحركات الأصولية وكذلك الفواعل الخارجية التي يتزايد دورها بفعل ضعف الدول وانكشافها خلال مراحل التحول) [24].

أما من الناحية الهيكلية، فيرتبط انتشار الخطابات التآمرية والصور التي تتخذها بطبيعة هياكل القوة وموضع مروجي الخطاب التآمري منها سواء على المستوى الدولي أو السياسي الداخلي أو في إطار علاقات الدولة والمجتمع أو تكوينات المجتمع وهياكله، حيث يزداد الاقتناع بالخطابات التآمرية بشكل عام في سياقات تحولات القوة وتغير هياكلها أو التعبير عن التخوف من حدوث ذلك. وبهذا المعنى يزدهر الخطاب التآمري في حالات الأزمات وضعف القوة وتراجعها سواء بشكل مطلق أو نسبي مقارنة بمراحل سابق أو بدول وفاعلين آخري، وهو ما يقدم أحد التفسيرات الأساسية لازدهار الخطاب التآمري في المنطقة العربية بشكل خاص بتأثير الحقبة الاستعمارية، وخبرة إنشاء إسرائيل والدعم الخارجي لها، وصور التدخل الخارجي المختلفة في المنطقة لأهميتها الجيواستراتيجية والنفطية، فضلا عن تعدد الصراعات والحروب البينية والداخلية التي أفضت محصلتها إلى إضعاف الدول والكيانات القائمة بما يغري بإعلاء التفسيرات والتبريرات التآمرية[25]. ولا ينفي ذلك إمكانية انتشار الخطاب التآمري مصاحبا لصعود قوة الفاعل أو احتلاله قمة هرم القوة بالفعل تعبيرا عن التخوف من محاولات عرقلة هذا الصعود أو التفوق سواء من قبل فواعل أو دول منافسة تتمتع بقدرات مماثلة أو شبيهة (الأعداء الخارجيين المتربصين أو العدو المكافئ أو النظير)، أو فاعلين أقل قوة بشكل عام لكن يملكون آليات لتهديد مصالح الدولة (روايات العدو من أسفل بالإضافة الي صور الاختراق وحروب الجيل الرابع وغيرها)[26]. في هذا الإطار، تزدهر الخطابات التآمرية في فترات التحول السياسي الثوري وما يترتب عليها من تغيرات فعلية أو متوقعة في أوضاع الفواعل ومكانتها داخليا وخارجيا.

كما يمثل تعقيد الهياكل الإثنية للمجتمعات مع الشعور بالتمييز أو الحرمان النسبي أحد المصادر الاساسية لرواج الخطابات التآمرية عن الأقليات وداخلها. فقد يستهدف الخطاب التآمري الأقليات باعتبارها المسؤولة عن التآمر أو تجسيدا للعدو الداخلي أو الاختراق الخارجي للمجتمع والدولة. وفي المقابل، يروج بين الأقليات الاقتناع بالخطابات التآمرية بشكل أكبر (لاسيما إذا تعلقت بأوضاع الأقليات ذاتها)، حيث تظهر الدراسات في هذا الصدد أن الأقليات الأقل حظا أكثر ميلا للاعتقاد بالتفسيرات التآمرية مقارنة بالأغلبية؛ كما يزيد الانتماء إلى الأقليات تأثيرات عدم الرضا عن المجتمع وانخفاض مستويات الثقة بما يولد تأثيرا مضاعفا يدفع نحو اعتناق التفسيرات التآمرية[27].

خاتمة:

يكشف التحليل اتساعا شديدا في العوامل المفسرة لانتشار الخطابات التآمرية، وهو ما يمكن إرجاعه جزئيا إلى تعدد الوظائف والنزعات التي تتوافق معها هذه الخطابات، والتنوع الشديد في صورها وتصنيفاتها سواء حسب مصدر الخطاب (السلطة أم المعارضة، الأقليات أم الأغلبية،..الخ)، وأهدافه وجمهوره(أعضاء الجماعة أم المحايدين أم العدو نفسه)، ومدى انفتاحه وحدته، وطبيعة المؤامرة ذاتها سواء من حيث النطاق الجغرافي والزمني، أو التعقيد والحدة (مؤامرات تكتيكية جزئية، مؤامرات شاملة)، أو طبيعة العدو (داخلي، خارجي، بيني)، أو آليات التآمر وحبكته الأساسية (مثل الاستهداف، والتسلل والاختراق، والاستدراج، التشكيك، الرموز السرية،الخ..)، أو مقاصد المؤامرة وأهدافها (المؤسسات، الاقتصاد والمال، القيم والأيديولوجيات، القتل والتدمير)، أو حسب مرجعية الخطاب (بين مؤامرات أصولية، وإثنية قومية وطنية، ومؤسسية) وغيرها من المعايير[28].

وبالنظر إلى إمكانيات التوظيف وعوامل الظهور المتعددة للخطابات التآمرية، فضلا عن ميلها للاستمرار ومقاومة التغيير بمجرد نشأتها، وارتباطها بظاهرة القوة بشكل عام، فإن الخطابات تبدو حاضرة بشكل عام في مراحل الاستقرار (أو الجمود الظاهري) لعلاقات القوة وهياكلها من جهة أو مراحل التغيير والتحول من جهة ثانية. فمراحل الاستقرار لا تخلو من خطابات تآمرية سواء كتعبير عن نزعات كامنة ومستمرة للتحدي أو تبرير العجز من قبل الفواعل الأضعف أو الأقليات أو قوى المعارضة أو نزعات لتكريس الهيكل القائم ومقاومة التغيير من الفواعل الأقوى أو الأغلبية أو النخب والقوى المسيطرة. وفي المقابل، تشهد مراحل التحول–تمهيدا وتصعيدا واستكمالا و/أو انتكاسا–زيادة في استحضار الخطابات التآمرية كمكون أساسي للخطاب العام من قبل مختلف الأطراف والفاعلين لتشويه صورة الخصوم وتحسين صورة الذات في إطار احتدام حدة الصراع السياسي والفكري وسط حالة من السيولة والغموض المؤسسي وتصاعد حدة التوترات النفسية المصاحبة للتحول. وتتجلى هذه الزيادة كميا في معدلات استخدام الخطاب التآمري وتوظيفه وانتشاره (على مستويات الإنتاج والنشر والتصديق أو الجدال بشأنه)، ونوعيا في تراكب مختلف أشكال هذا الخطاب وأنماطه والمزج بينها بحيث تحضر خطابات المعارضة مع السلطة والأقليات مع الأغلبية معا بشكل مكثف وحدى، مع استحضار حبكات التآمر المختلفة والمزج بين المستويات المختلفة للعداء ونزع الطابع الإنساني عن العدو. يضاف إلى ذلك تصاعد أنواع جديدة أكثر اتصالا بقضايا الصراع على المؤسسات وداخلها وفي مواجهتها وصولا إلى مؤامرات " العنف والقتل والاغتيال" كقمة التجسيد المادي مباشر للصراع لاسيما في حالات اتخاذ التحول أبعادا عنيفة تسفر عن سقوط ضحايا لدى مختلف الأطراف[29].

يبقى العامل –وكذلك الأثر–الأخطر في تعزيز الانتشار الذاتي للخطابات التآمرية في مراحل التحول خاصة هو طابعها المحقق لذاته في تصعيد حدة الصراع وصولا إلى الصراع الوجودي. فخطاب المؤامرة يقوم في منطوقه الظاهر على تكريس نموذج المعتدي/المدافع Aggressor–defender model في الوعي الجمعي لأنصاره (حيث إرجاع العنف وتصاعده إلى الاعتداءات المستمرة والمتصاعدة للطرف المتآمر واستجابات الذات سعيا للدفاع عن نفسها)، لكنه يغذي فعليا نموذج دوامات العنف conflict spiral model ويقتات عليه تكتيكيا في المدى القصير وفترات الأزمات (حيث التصعيد المتسارع عبر الدوامات المفرغة للأفعال وردود الأفعال بحيث يصعب تدريجيا تحديد المعتدي والمدافع)، ويعمق نموذج التغيرات الهيكلية structural change model لإطالة أمد الصراع وإمكانيات تصعيده استراتيجيا على المدى الطويل حيث يتعمق الصراع بشكل عام بغض النظر عن مدى النشاط المستمر لسلسلة التصعيد –وحتى حال لجوء الأطراف الموصوفة بالتآمر مرحليا إلى السكون. فانتشار الخطاب التآمري يدعم ثلاثية التغيرات الهيكلية عبر التغيرات النفسية المعززة للصورة السلبية للآخر كعدو مع نزع الطابع الإنساني عنه وتقليل إمكانيات التعاطف أو التماهي معه وتفهم دوافعه والتواصل معه، والتغيرات على مستوى الجماعة حيث تغير هوية الجماعة وهيكلها وقياداتها وآلياتها تعبيرا عن زيادة حضور الأبعاد الصراعية، وأخيرا التغيرات المجتمعية بتنمية الاستقطاب المجتمعي عبر جذب جماعات أخرى للصراع بما يقلل الجماعات المحايدة أو ذات التوجهات المعتدلة ويزيد تعقيد الصراع وتشعبه عن بداياته الأولى[30]، وبحيث لا تصبح التآمرية مجرد إحدى سمات مراحل التحول وتجلياتها وإنما من مفسداتها الأساسية.

للإحالة: علي جلال معوض، "سمات الخطاب التآمري ومحفزاته في المراحل الانتقالية"، اتجاهات نظرية في تحليل السياسة الدولية–ملحق مجلة السياسة الدولية، عدد 198،المجلد 49، أكتوبر 2014، ص ص 5–12.

الخطاب التآمري وتصعيد العنف

1 نموذج المعتدي المدافع Aggressor-defender model	أنصار الخطاب التآمري يرجعون العنف إلى اعتداءات الأطراف المتآمرة، واستجابات الذات الضحية محاولة للدفاع عن نفسها
2 نموذج دوامات العنف conflict spiral model	التصعيد المتسارع عبر سلاسل من الأفعال وردود الأفعال بحيث يصعب تحديد من المعتدي ومن المدافع
3 نموذج التغيرات الهيكلية structural change model	تغيرات نفسية: تعزز الصورة السلبية للآخر وصولا لشيطنته ونزع الطابع الإنساني عنه بما يجعل جميع تصرفاته حتى ما يميل منها للتهدئة أو التصالح هي محاولات خداع أو مؤشرات ضعف ينبغي استغلالها لتصعيد العنف وبصعب التفاهم أو التعاطف مع الآخر كعدو ويتعذر تفهم دوافعه تغيرات على مستوى الجماعة: تغير هوية الجماعة في إطار زيادة التأكيد على دور الضحية والاستهداف زيادة التماسك الداخلي ورفض التنوع بين تيارات مختلفة أو مساءلة قيادات الجماعة أو أطروحة المؤامرة باعتبار أن الظرف الصراعي لا يسمح بذلك زيادة تصعيد القيادات الأكثر تشددا وأقل ميلا للتوافق زيادة احتمالات ظهور جماعات فرعية مؤمنة بالعنف دون ضوابط أو بالحد الأدنى من الضوابط في مواجهة الآخر زيادة توظيف الآليات والأدوات الصراعية على حساب الآليات التعاونية تغيرات مجتمعية: تنمية الاستقطاب المجتمعي عبر جذب جماعات أخرى للصراع سعيا للاستفادة من الفرصة الراهنة أو ضعف خصومها أو تعزيز قوتها وحضورها أو اقتناعا بالخطاب التآمري انخفاض وتراجع أعداد الجماعات المحايدة أو ذات التوجهات المعتدلة وزيادة تعقيد الصراع وتشعبه

مرفق : تغيير صورة العدو (ص 10 بالملحق المطبوع)

ثمة اتجاه يؤكد على صعوبة مواجهة الخطابات التآمرية وانتشارها باعتبارها غير قابلة للدحض من جهة، وطبيعتها المعززة لذاتها من جهة ثانية، فضلا عن ارتباط انتشارها بعوامل نفسية وهيكلية تحتاج إلى فترات طويلة لمعالجتها. وفي المقابل، ثمة اتجاهات أخرى لا تنكر صعوبة معالجة انتشار الخطابات التآمرية لكنها تؤكد على أن خطاب المؤامرة رغم عناصر الاستمرارية الذاتية داخله إلا أنه عادة لا يستمر بذات القوة والزخم، ويخضع للعديد من التغييرات والتحولات التي قد تنطوي على مراجعات جذرية تبطل فعليا الصور الأولى للخطاب التآمري. وتقترح الأدبيات في هذا الصدد آليات واستراتيجيات متعددة لمواجهة انتشار الخطابات التآمرية مع الاعتراف بوجود حدود لفاعليتها بدءا من حظر الخطاب التآمري وتجريم منتجيه وناشريه وتغريمهم، مرورا بالتواصل مع صانعي الخطاب التآمري ومحاولة التأثير عليهم(وهو ما يمكن أن يوظف آليات القوة، أو آليات وإجراءات بناء الثقة بين أطراف الصراع)، وتوظيف آليات الإقناع أو تغيير الصورة عبر الدبلوماسية العامة سواء بشكل مباشر أو عبر وسطاء يتمتعون بالمصداقية، وصولا إلى توظيف آليات الحرب النفسية في مواجهة أصحاب الخطاب التآمري بما في ذلك إنتاج خطاب تآمري مضاد يضع أنصار الخطاب التآمري الأصلي في حالة دفاع عن الذات رغم سلبيات ذلك. ويصاحب ذلك كله تحديد الخطابات التي ينبغي مواجهتها والفئات الممكن مخاطبتها.

وقد تكمن المشكلة أنه حتى حال توافق النخب والقيادات المتصارعة أو جانب منها على محاولة استيعاب الخطابات التآمرية المتبادلة فإن ذلك قد يتعذر عليهم بسبب انتشار هذه الخطابات وترسخها. ويمكن في هذا السياق الاستفادة من الاستراتيجيات التي تقترحها الأدبيات لتغيير صورة العدو مثل استراتيجية "اتخاذ إجراءات وتعهدات لا يمكن التراجع عنها irrevocable Commitment " تفتح مجال المصالحة ويصعب تجاهلها من الخصوم، واستراتيجية "التصالح التدريجي" ببدء أحد الأطراف بإظهار "نوايا" للتصالح أو الاسترخاء، وانتظار استجابة إيجابية من الطرف الآخر، ثم اتخاذ خطوات تصالحية فعلية وهكذا، واستراتيجية "الفيض المضاد opposite tide" عبر تعريض الجماعة إلى كم كبير من المعلومات المخالفة للصورة النمطية عن الآخر في مدى زمني قصير نسبياً، واستراتيجية "مراكمة الاستثناءات exceptions Accumulation" عبر نشر معلومات مناقضة لصورة العدو أو معلومات متضاربة عنه على مدى زمني طويل وممتد لتكريس فكرة وجود استثناءات لدى الآخر لا تتبع الصورة النمطية للعدو، واستراتيجية التقمص أو التماهي العاطفي empathy مع الآخر لمحاولة إدراك دوافعه ومحركاته على نحو أكثر عمقا بعيدا عن الاختزالية وشيطنة الآخر.

المصادر :

Cass R. Sunstein and Adrian Vermeule, “Conspiracy Theories: Causes and Cures”, *Journal of Political Philosophy,* 17(2),2009,pp.218-227.

Jerome D.Frank and Andrie Y.Melville, “The image of the enemy and the process of change”, In: Anatoly Gromyko and Martin Hellman(eds.),*Break through: Emerging new thinking (New York: Walker and Company,1988)* Pp.203-207.

[1] Daniel Pipes, *The hidden hand: Middle East fears of conspiracy(London: Macmillan Press,1996).*

[2] Matthew Gray, *Conspiracy Theories in the Arab World: Sources and Politics* (London and New York: Routledge Taylor and Francis, 2010) [Mobi Pocket Format] introduction, pp15-21.

[3]Martha F.Lee, *Conspiracy rising: Conspiracy thinking and American public life* (California: Preager, 2011) Pp.111-123.

[4]Jeffrey M. Bale, “Political Paranoia v. Political Realism: On Distinguishing between Bogus Conspiracy Theories and Genuine Conspiratorial Politics.” *Patterns of Prejudice,* 41(1),2007, pp.47-50.

[5] يمكن اعتبار المفاهيم المشار إليها صور مختلفة لتجلي سيطرة النزعات التآمرية، كما أنها تقدم مداخل تحليلية متعددة في الآن ذاته لدراسة هذه النزعات؛ فتحليل النظريات التآمرية مثلا يركز على مدى توافر خصائص النظريات العلمية من حيث الوضوح والقصد والإيجاز والقدرة التفسيرية والقابلية للاختبار والدحض والفوائد العملية ونحوها. في المقابل، يبحث مدخل تحليل الرواية كخطاب او رسالة اتصالية مثلا عناصر كمصداقية المرسل وأهدافه، طريقة صياغة الخطاب، ووسائل وقنوات

نشره، والجمهور المستهدف، وطبيعة السياق..الخ. بينما يركز تحليل الرواية التآمرية على عناصر الإمتاع والحبكة أوالعقدة وتماسكها، و أسلوب الروي، وزمن الحكي، طبيعة المعلومات مباشرة أم بالتورية والإيحاء..الخ، وهكذا.. انظر وقارن: إبراهيم عرفات، "نظرية المؤامرة: مراجعة لدور الشك في التحليل السياسي"، *مجلة النهضة-مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة*، 6(3)، يوليو2005؛
Theodore J.Remington, Conspiracy narratives as political rhetoric,Ph.D. Dissertation, The University of Iowa,2002,pp.191-229.

[6] Mathew,chp3,pp.110-111.

[7] إبراهيم عرفات، مرجع سابق، ص ص 23-24.

[8] Sergi Moscovici, "The conspiracy mentality", In: Carl F. Graumann and Serge Moscovici(eds.), *Changing conceptions of conspiracy* (New York: Springer-Verlag 1987) p.154.

[9] Sergi Moscovici,Op.cit.,p.155.

[10] إبراهيم عرفات، مصدر سابق، ص11؛ Michael J.Wood, Karen M. Douglas, and Robbie M. Sutton. "Dead and Alive Beliefs in Contradictory Conspiracy Theories", *Social Psychological and Personality Science* 3, 3(6), November 2012,p. 767.

[11] Keith Goshorn,"Strategies of Deterrence and Frames of Containment: On Critical Paranoia and Anti-conspiracy Discourse", *Theory & Event* , 4(3),2000.

[12] Matthew, chp5,pp.313-314.

[13] Joya Balfour, The (dis)information highway: conspiracy theories on the Internet, Master Thesis, McGill University, Montreal, 2000; Dean Ballinger, Conspiratoria-the Internet and the logic of conspiracy theory, PhD Dissertation, The University of Waikato, 2011.

[14]Cass R. Sunstein and Adrian Vermeule, "Conspiracy Theories: Causes and Cures", *Journal of Political Philosophy,* 17(2),2009, pp.202–227; Ronald Inglehart, "Extremist political positions and perceptions of conspiracy: Even Paranoids have real enemies", in: Carl F. Graumann and Serge Moscovici(eds.), *Op.cit.*,pp.230-238; Henri Zukier, "The conspirational imperative: Medieval Jewry in Western Europe", In: Carl F. Graumann .., *Op.cit,* pp.87-92.

[15] Ted Goertzel, "Belief in Conspiracy Theories", *Political Psychology,* Vol.15,No.4, Dec.1994,pp.731-742.

[16] S.Clarke,"Conspiracy theories and conspiracy theorizing", *Philosophy of the Social Sciences*, 32,2002, pp. 131–150; Michael J.Wood, Karen M. Douglas, and Robbie M. Sutton, Op.cit, pp.767–73.

[17] Ted Goertzel, "Belief in Conspiracy Theories", *Political Psychology,* Vol.15,No.4, Dec.1994,pp.731-742; Ronald Inglehart, "Extremist political positions and perceptions of conspiracy: Even Paranoids have real enemies", in: Carl F. Graumann and Serge Moscovici(eds),Op.cit.,pp.239-242..

[18] Dean Ballinger,Op.cit.,pp.34-38.

[19] Sergi Moscovici, Op.cit., p.154.

[20] إبراهيم عرفات، مرجع سابق، ص 18.

[21] Matthew Gray,Op.cit.,pp.16-17

[22] إبراهيم عرفات، مرجع سابق،ص 8.

[23] إبراهيم عرفات، "نظرية المؤامرة: مراجعة لدور الشك في التحليل السياسي"، *مجلة النهضة-مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة*، 6(3)، يوليو2005، ص 18؛ Matthew, Op.cit.,p.17.

[24] Dieter Groh,Op.cit.,pp.20-21;Rebecaa Joyce Frey, *Global Issues: Fundamentalism*, New York, Infobase Publishing, 2007,3-34.

[25] Matthew, Op.cit.,chp3,pp120-190.

[26] Antulio J.Echevarria II, Fourth-Generation war and other myths, Institute of Strategic Studies,November2005, http://navsci.berkeley.edu/ma20/Class%2010/Class%2014.%20%20Myth_of_4GW.pdf; Jesse Walker, *The United States of Paranio: A conspiracy theory* (New York: Harper,2013) [Epub format],pp.90-117.

[27] Ted Goertzel, Op.cit.,pp.731-742.

[28] انظر كنماذج لهذه التصنيفات: محمد عبدالسلام، "نظرية المؤامرة: قواعد التفكير غير العلمي في المنطقة العربية"، *الأهرام*، 2006/1/25؛ إبراهيم عرفات، مصدر سابق، ص ص 3-4؛ [28] Dieter Groh,"The temptation of Conspiracy theory,or: Why do bad things happen to good people?", In: Carl F. Graumann..,Op.cit, pp.3-8.

[29] تتضمن النظريات التآمرية للقتل والاغتيال التشكيك في حدوث القتل ابتداء من عدمه، وأعداد ضحايا عمليات القتل والاستهداف، وظروفها، والمسؤولين عنها، وتشكل جزءا من شرعنة العنف. انظر:

Paul A.Silverstein, "An excess of truth: Violence, conspiracy theorizing and the Algerian civil war", *Anthropological Quarterly,* 75(4),Fall2002, pp.643-674.

[30] Dean G.Pruitt, "Conspiracy theory in conflict escalation", in: Carl F. Graumann and Serge Moscovici (eds.), *Op.cit,* pp.191-202.